الذاتي صح

بكونه اشارة الى ما سبق اذ لا ارتفاع لغير الفصيح واراد بالحسن الحسن الداخل
في البلاغة دون العرضي الخارج لان الكلام قد يرتفع بالمحسنات اللفظية او المعنوية
لكنها خارجة عن حد البلاغة **بمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب** للحال والمقام
كالتاكيد والاطلاق وغيره مما عددناه وبه يصرح لفظ المفتاح وستسمع لهذا
زيادة تحقيق والفاء في قوله فمقتضى الحال تدل على انه تفريع على ما تقدم
ونتيجة له وبيان ذلك انه قد علم مما تقدم ان ارتفاع شان الكلام الفصيح
بمطابقته للاعتبار المناسب لا غير لان اضافة المصدر تفيد الحصر كما يقال ضربي
زيدا في الدار ومعلوم ان الكلام انما يرتفع بالبلاغة وهي مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فحصل هنا مقدمتان احديهما ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته
للاعتبار المناسب والثانية ان ليس ارتفاعه الا بمطابقته لمقتضى الحال فيجب
ان يكون المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحدا والا لبطل احد
الحصرين او كلاهما وفيه نظر وهذا اعني تطبيق الكلام لمقتضى الحال
هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث يقول النظم توخي معاني النحو فيما بين الكلم على
حسب الاغراض التي يصاغ لها الكلام وذلك لانه قد كرر في مواضع من كتابه ان ليس النظم
الا ان تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه مثل ان تنظر في الخبر مثلا
الى الوجوه التي تراها مثل زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد وزيد المنطلق والمنطلق
زيد وزيد هو المنطلق وزيد هو منطلق وكذا في الشرط والجزاء نحو ان تخرج اخرج وان
خرجت خرجت وان تخرج فانا خارج الى غير ذلك وكذا في الحال مثل جاءني زيد مسرعا
او يسرع او وهو مسرع او وهو يسرع او قد اسرع الى غير ذلك فتعرف لكل من ذلك
موضعه وتجيء به حيث ما ينبغي له وتنظر في الحروف التي تشترك في معنى ثم ينفرد كل منها
بخصوصية في ذلك المعنى فتضع كلا من ذلك في خاص معناه نحو ان تاتي بما في نفي الحال

ومن

ومن في نفي الاستقبال وبان فيما يتردد بين ان يكون وبين ان لا يكون وباذا
فيما اذا علم انه كائن وتنظر في الجمل التي تسرد فتعرف موضع الفصل من موضع الوصل
وفي الوصل موضع الواو من الفاء والفاء من ثم الى غير ذلك وتتصرف في التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير والحذف والتكرار والاظهار والاضمار فتصيب بكل من ذلك مكانه
وتستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له ثم ليس شيء من الامور المذكورة من التعريف والتنكير
والتقديم والتاخير راجعة للالفاظ انفسها من حيث هي هي ولكن تعرض لها بسبب
المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها
مع بعض فرب تنكير مثلا له مزية في لفظ وهو في لفظ اخر في غاية القبح بل هو بعينه
اللفظة منكرة في بيت اخر قبيحة والى هذا اشار المص بقوله **والبلاغة** صفة
راجعة الى اللفظ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل **باعتبار افادته المعنى**
يعني الغرض المصوغ له الكلام **بالتركيب** متعلق بافادته وذلك لما مر من انها
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان الكلام من حيث انه
الفاظ مفردة وكلم مجردة من غير اعتبار افادته المعنى عند التركيب لا يتصف
بكونه مطابقا له او غير مطابق ضرورة ان هذا المعنى انما يتحقق عند تحقق المعاني
والاغراض التي يصاغ لها الكلام **وكثيرا ما** نصب على الظرف لانه من صفة الاحيان
وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل ما يليه على ما ذكر في الكشاف في قوله تعالى قليلا ما
تشكرون اي في كثير من الاحيان **يسمى ذلك** الوصف المذكور **فصاحة ايضا**
كما يسمى بلاغة وفي هذا اشارة الى دفع التناقض المتوهم من كلام الشيخ في دلائل
الاعجاز فانه ذكر في مواضع منه ان الفصاحة صفة راجعة الى المعنى والى ما يدل
عليه باللفظ دون اللفظ نفسه وفي بعضها ان فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه
حتى ان المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1